البحث الثالث

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أُمّ القرى
الكلية الجامعية بالقنفذة
قسم اللُّغة العربية

التّوجيه النّحوي لأبي القاسم الأصبهاني (ت: 535هـ)

دراسة وصفيّة تحليليّة

إعداد
صالح حمدان حسن الزهراني

التّوجيه النّحوي لأبي القاسم الأصبهاني (ت: 535هـ)
دراسة وصفيّة تحليليّة

إعداد صالح حمدان حسن الزهراني

ملخص :

نزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مُبين، ونزل على سبعة أحرف، فلم يحتج العرب إلى توضيح معانيه، أو توجيه قراءاته؛ لأنّهم عرب الألسُن فطرةً وسليقةً؛ فلمّا انتشر الإسلام، وكثرت الفتوحات، وبدأ عصر التدوين، بدأ التّأليف في علوم العربية التي من أهم مصادرها القرآن الكريم، فأُلِّفت كتب معاني القرآن وإعرابه وتفسيره، وذكروا في هذه الكتب بعض القراءات، ثمّ اتّجه العلماء بعد ذلك إلى التأليف في حُجج القراءات، ووجوه تلك القراءات، وكتاب الأصبهاني ممّا كثر فيه ذكر القراءات وتوجيهها؛ ولهذا السبب كان موضوع الدراسة .

الكلمات المفتاحية : التّوجيه النّحوي – أبي القاسم الأصبهاني – دراسة وصفيّة تحليليّة

Abstract:

The Qur’an was revealed in a clear Arabic tongue, and it was revealed on seven letters, so the Arabs did not need to clarify its meanings or direct its readings. Because they are Arabs of tongues instinctively and naturally; When Islam spread, conquests multiplied, and the codification era began, writing began in the Arabic sciences, the most important of which is the Holy Qur’an. The readings, and Al-Asbhani's book, which mentions and directs the readings a lot; For this reason, it was the subject of the study.

Key Words: The Grammatical Guidance -Abu al-Qasim al-Asfahani - Descriptive Analytical study

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على خير البرية أجمعين.

أمّا بعد:

فأن علم القراءات يعتمد على العديد من الأبواب والمباحث المتعلّقة في علوم القرآن العظيم، وعلوم اللّغة العربيّة ومعانيها. ويعمل على حفظ القرآن العظيم من اللحن والخطأ؛ حتى يقرأ هذا الكتاب المنزّل بالقراءة الصحيحة المتواترة المروية بالسند الصحيح عن النبي ﷺ، وقد ارتبط علم القراءات بعلوم اللّغة العربيّة: من نحو، وصرف، وصوت،...فتنافس في تجلية وجوه القراءات القرآنية علماء اللّغة العربيّة وأهل التّفسير، واختص الكثير منهم بدراسة هذا العلم؛ لما له من أثر في فهم آي القرآن العظيم وقواعد النحو. وعلينا أن نبذل الجهد في خدمة هذا العلم المرتبط بالقرآن العظيم، وكان من توفيق الله لي أن ارتبط موضوع رسالتي الذي أتطلع إلى تسجيله للماجستير بالقرآن العظيم، وعنوانه: (التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب اعراب القرآن لأبي القاسم الأصبهاني المتوفى: 535هـ).

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع من وجهة نظر الطالب في أربعة أمور:

1. المادة العلمية الغزيرة الموجودة في ثنايا هذا الكتاب (إعراب القران للأصبهاني)، والتي سوف تظهر من خلال هذا البحث – إن شاء الله –.
2. التَّعرُّف على موقف الأصبهاني من التوجيه النحوي.

سبب اختيار الموضوع:

1. ارتباط الموضوع بالقرآن العظيم، فهو يزيد المسلم شوقًا وشرفًا للبحث فيه.
2. علاقة القراءات القرآنية بالنحو العربي، حيث كان النحاة الأوائل من قرّاء القرآن العظيم، فعملوا على خدمته بالتأليف، والتوثيق، وحملوه على أحسن وجه.
3. معرفة التوجيه النحوي لأوجه القراءات القرآنية في كتاب إعراب القرآن للأصبهاني.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الرسالة أن تقسّم إلى: مقدمة، وتمهيد، ومباحث ، تتلوها خاتمة، وفهارس فنية متنوعة كالتالي:

* المقدمة، وفيها أهمية البحث، وسبب اختياره، وخُطّة البحث، ومنهجي فيه.

* التمهيد، وفيه: التعريف بالأصبهاني، ومولده، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومصنفاته، ووفاته.

* المبحث الأول: أبو القاسم الأصبهاني، وكتابه (إعراب القرآن) وفيه ستة مباحث:

المبحث الثاني: التوجيهات النحوية في كتاب (إعراب القرآن.

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

المصادر والمراجع.

منهج البحث:

أمّا عن المنهج الذي أتبعه يقوم على الوصف والتحليل والتوجيه وفق الخطوات الآتية:

1. رتبتُ المباحث والمسائل النّحويّة حسب ورودها في كتاب (إعراب القرآن) للأصبهاني، فاستقصيت القراءات، وذكرت منها وجهًا وتركت ما تكرّر.
2. وضعتُ كل قراءة في المسألة التي تناسبها.
3. وضعتُ لكل مسألة عنوانًا مناسبًا ثمّ أجعل على رأس المسألة الآيات والقراءات منسوبةً إلى من قرأ بها، ثمّ أتبع ذلك بنصّ الأصبهاني المنقول من كتابه (إعراب القرآن).
4. تناولتُ كلّ قراءة بالدراسة والتفصيل والتوجيه، بادئًا بتمهيد موجز للمسألة التي أستشهد بها .

الدراسات السابقة في كتاب (إعراب القرآن لأبي القاسم الأصبهاني ت: 535هـ):

الجهالين، عمر عيد موسى، المسائل النحوية والصرفية في كتاب "إعراب القرآن" لأبي القاسم الأصبهاني: دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن، 2016م.

التمهيد:

التعريف بالأصبهاني: اسمه ونسبه:

وردت ترجمة مؤلف كتاب" إعراب القرآن" في كثيرٍ من كتب التراجم والأعلام والسير، وأفضل من طوّل ترجمته الشيخ شمس الدين مُحَمَّد الذهبي.

فقال: " الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفَضْل بن عليّ بن (أحمد بن طاهر[1]) القرشي التَّيْمِيّ الطَّلْحيّ الأصْبَهاني الملَقَّب بقِوَام السُّنَّة"[2].

الحافظُ: لأنّه أفضل وأحفظ مَن رحل إلى بغداد، " قال عبد الجليل مُحَمَّد كوتاه: سمعتُ أئمة بغداد يقولون: ما رحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد أفضل وأحفظ من الإمام إسماعيل"[3].

قال أبو موسى المديني: " أملى ثلاثة آلاف وخمس مئة مجلس، وكان يملي على البديهة."[4].

---

[1] انظر: الصّفدي، الوافي بالوفيات، إحياء التراث العربي . بيروت 1420هـ/2000م، ج9، ص127، السمعاني، الأنساب، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت 1408هـ/1988م، ج2، ص120، الأصبهاني، إعراب القرآن، مكتبة الملك فهد الوطنية . الرياض 1415هـ/1995م، ج1، ص "ب".

[2] الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب . بيروت، ط15، ج4، ص1277.

[3] الصالحي، طبقات علماء الحديث، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط1417/2هـ . 1996م، ج4، ص52.

[4] المصدر السابق، ص51.

وقال السِّلَفي: " سمعتُ أبا عامر العَبْدَري يقول: ما رأيتُ أحدًا قطُّ مثْلَ إسماعيل، ذاكَرْتُه فرأيته حافظًا للحديث..."[1].

لُقِّب بقِوَام السُّنَّة؛ لتركيزه في مجال تفسير القرآن العظيم، وشرح سُنَّة المصطفى ﷺ.

قال أبو موسى المديني: " أبو القاسم الحافظ إمام أئمة وقته، وأُستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السُّنَّة في زمانه... "[2].

وكان يعرف أو[المعروف] بالجُوْزي ـ بضم الجيم وسكون الواو وبعدها زاي[3].

قال السمعاني: "وجوزي: الطير الصغير بلسان أصبهان، ويقال بمرو للفروج الصغير: جوزة بالعجمية، وكان أهل أصبهان يقولون: شيخ إسماعيل جُوْزي يعرف أو [معروف] بذلك، ولولا شهرته بين أهل بلده بهذه النسبة ما ذكرتها"[4].

مولده:

وُلِد الحافظ الكبير أبو القاسم الأصبهاني ـ رحمه الله تعالى ـ " سنةُ سبعٍ وخمسين وأربع مئة (من الهجرة النبوية)"[5]، وحدّد المؤرخ الذهبي في" تاسع شوّال"[6].

وترى الدكتورة/ فائزة المؤيّد محقّقة كتاب" إعراب القرآن" للأصبهاني مولده كان في سنة تسعٍ وخمسين وأربعمائة، حيثُ قالت: " وقال الآخرون: إنّ مولده كان سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وأظنه هو التاريخ الصواب لأنّ ممن رواه السمعاني تلميذ قوام السُّنة."[7].

ويرى البحث أنّ مولده كان سنة (459هـ)؛ وذلك لأسبابٍ منها:

---

[1] الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص53.

[2] المصدر السابق، ص51.

[3] الصّفدي، الوافي بالوفيات، إحياء التراث العربي ـ بيروت 1420هـ/2000م، ج9، ص127.

[4] السمعاني، الأنساب، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت 1408هـ/1988م، ج2، ص120.

[5] انظر: السمعاني، الأنساب، ج2، ص120، الذهبي، العِبَر في خَبَر مَن غَبَر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط1/1405هـ ـ 1985م، ج2، ص446، الصّفدي، الوافي بالوفيات، إحياء التراث العربي ـ بيروت 1420هـ/2000م، ج9، ص127.

الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1277، الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص51.

[6] الذهبي، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط1/1415هـ ـ 1995م، ج36، ص368.

[7] الأصبهاني، إعراب القرآن، ج1، ص "ج".

1. اتفاق جلّ من ترجم له من تلاميذه على سنة مولده في (457هـ).
2. قول تلميذه أبي موسى المديني(ت581هـ) عن أُستاذه أبي القاسم الأصبهاني أنّه سمع من شيخه أبي القاسم بن عُلَيَّك سنة إحدى وستين (وأربعمائة للهجرة).

"وقال أبو موسى: قال (أبو القاسم الأصبهاني): وسمعت من عائشة وأنا ابن أربع سنين. وسمع من أبي القاسم بن عُلَيَّك سنة إحدى وستين (وأربعمائة للهجرة)."[1]

فكيف تكون ولادته سنة تسع وخمسين وأربعمائة للهجرة، وسمع من أبي القاسم بن عُلَيَّك سنة إحدى وستين (وأربعمائة للهجرة)؟

نشأته:

نشأ بأصبهان مدينته العظيمة المشهورة التابعة لـ "خُرَاسان"، والمعروفة الآن بإيران. وتلقى علومه الأولى بها.

أمّا والده فهو أبو جعفر مُحَمَّد بن الفضل ذلك الرجل الورع الصالح، قال أبو موسى المديني (ت581هـ): " وكان أبوه أبو جعفر صالحًا وَرِعًا، سمع من سعيد بن العيَّار، وقرأ القرآن على أبي المظَفَّر بن شبيب، ومات في سنة إحدى وتسعين وأربع مئة"[2]

ووالدته من أولاد طلحة بن عبيدالله التيمي أحد العشرة (المبشرين بالجنة) ـ ﷺ ـ، قال أبو موسى: " ووالدته من أولاد طلحة ـ ﷺ ـ، وهي بنت مُحَمَّد بن مُصْعب." [3]

أحبَّ العلم منذ الصغر، وحرِص على سماعه من العلماء، قال تلميذه أبو موسى المديني: " قال أبو القاسم الأصبهاني: سمعت من عائشة الوَرْكانيّة وأنا ابن أربع سنين.

وقد سمع إسماعيل أيضًا من أبي القاسم عليّ بن عبد الرحمن بن عُلَيَّك القادم إصبهان في سنة إحدى وستين (وأربعمائة للهجرة)"[4]

وبعد أن سَمِع ـ رحمه الله ـ من علماء بلده "أصبهان"، رحل ـ كعادة أهل العلم ـ إلى بغداد للأخذ من علمائها، ثمّ رحل إلى نيسابور فسمع من أبي بكر الشيرازي، وأبي المظفر موسى بن عمران وجماعة.

ثمّ قَدِم بغداد مرةً ثانيةً، وحدّث بها.

---

[1] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1277.

[2] الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص54.

[3] الذّهبي، تاريخ الإسلام، ج36، ص369.

[4] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج36، ص369.

ثمّ رحل إلى الرّي فسمع من أبي بكر الخطيب، وغيره.

ورحل أيضًا إلى قزوين وسَمِع بها، ثمّ سافر للحج ـ رحمه الله ـ، وجاور بمكة سنة، ثمّ عاد إلى أصبهان، ومكث بها إلى أن توفاه الله.

قال الإمام شمس الدين الذهبي(ت748هـ): " وسمع بعدة مدائن وجاور سنة وأملى وصنّف وتكلّم في الرجال وأحوالهم"[1]

أثنى عليه أبو موسى المديني ثناءً عظيمًا، قال: "ولا أعلم أحدًا عاب عليه قولًا ولا فعلًا ولا عانده أحدٌ إلّا ونصره الله، وكان نَزِهَ النّفس عن المطامع لا يدخل على السّلاطين ولا من اتّصل بهم، قد أخلى دارًا من ملكه لأهل العلم مع خفّة ذات يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده. وقال يحيى بن مَنْدَه: كان حَسَنَ الاعتقاد، جميل الطّريقة، قليل الكلام، ليس في وقْتِه مِثْلُه."[2].

وقال الدَّقَّاق في "رسالته": " كان عديم النّظير، لا مثْل له في وقته، كان ممّن يُضْرب به المثلُ في الصّلاح والرّشاد."[3].

وقال السِّلَفي: " كان فاضلًا في العربية ومعرفة الرجال.

ثمّ قال: وسمعت أبا الحسن ابن الطّيور يقول: ما قدم علينا من خُراسان مثل إسماعيل بن مُحَمَّد ـ رحمه الله تعالى"[4].

وقال أبو سَعْد السَّمْعَاني: "هو أُستاذي في الحديث، وعنه أخذتُ هذا القدر، وهو إمامٌ في التفسير والحديث واللُّغة والأدب، عارفٌ بالمتون والأسانيد، كنت إذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال، وهب أكثر أُصوله في آخر عُمُره، وكان أبي يقول: ما رأيت بالعراق مَن يعرف الحديث ويفهمه غير اثنين: إسماعيل الجُوْزي بأصْبَهان، والمؤتَمن ببغداد."[5].

قال أبو موسى: "وكان ولده أبو عبدالله مُحَمَّد قد ولد في حدود سنة خمسمائة (للهجرة)، ونشأ فصار إمامًا في العلوم كلِّها، حتى ما كان تقدّمه كثيرًا أحدٌ في الفصاحة والبيان والفهم والذّكاء، وكان أبوه يفضله على نفسه في اللُّغة وجريان اللِّسان، وقد شرح الصحيحين، فأملى من كلّ واحدٍ منهما صدرًا صالحًا، وله

---

[1] الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1278.

[2] الصّالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص51.

[3] الصّالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص53.

[4] الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1281.

[5] الصّالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص52.

تصانيف كثيرة مع صغر سنه، ثمّ اخترمَتْه المنيّة بهمذان سنة ستٍّ وعشرين (وخمسمائة للهجرة)، فكان والده يروي عنه وجادةً، وكان شديد الفقد عليه."[1].

مصنّفاته:

أثنى على الحافظ الكبير أبي القاسم الأصبهاني كثيرٌ من العلماء والمحدثين، وجاءت مآثره في كتب التراجم، قال أبو سَعْد السّمعاني: "هو إمامٌ في التّفسير والحديث واللُّغة والأدب، عارفٌ بالمتون والأسانيد"[2].

ألّف أبو القاسم الأصبهاني ـ رحمه الله ـ عدة مصنّفات، تدلُّ على سعة علمه ودقّة فهمه.

ويذكرُ لنا أصحاب التراجم أسماءً لبعض مصنّفاته:

أولًا: العقيدة:

- كتاب (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السّنة): طُبع في الرياض ـ دار الراية، تحقيق ودراسة مُحَمَّد بن ربيع بن هادي عمير المَدْخَلي.
- كتاب " السنة " مجلد[3].
- كتاب "دلائل النّبوة": طُبِع في الرياض ـ دار العاصمة ـ النشرة الأولى 1412هـ، في أربعة مجلدات، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وقدّم له/ أبو عبدالرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد.

ثانيًا: السّير:

- كتاب "سير السلف الصالحين": طُبع في الرياض ـ دار الراية ـ، تحقيق الدكتور كرم حلمي بن فرحات بن أحمد.
- كتاب "المبعث والمغازي": طُبِع في طرابلس ـ دار الوليد ـ الطبعة الأولى 1431هـ /2010م، اعتنى به ضبطًا لأصله وتوثيقًا لرواياته/ مُحَمَّد بن خليفة الرّباح.
- كتاب "الخلفاء". طُبع هذا الجزء بتحقيق الدكتور أكرم حلمي فرحات في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة عام 1999م[4].

---

[1] ابن كثير، طبقات الشافعية، دار الكتب الوطنية/ بنغازي ـ ليبيا، ط2004/1م، ج2، ص556.

[2] الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص52.

[3] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1280.

[4] خالد الأحمدي، رسالة ماجستير "جهود الإمام الحافظ أبي القاسم الأصبهاني في تقرير العقيدة والرد على المخالفين"، جامعة أم القرى، ص40.

- كتاب " التذكرة" نحو ثلاثين جزءًا[1].
- كتاب في " الحكايات"، مجلّدة ضخمة[2].

ثالثًا: التفسير:

- كتاب " الجامع" في التفسير، في ثلاثين مجلّدة كبارًا[3].
- كتاب " الإيضاح في التفسير" أربع مجلدات[4].
- كتاب " الموضح في التفسير" ثلاث مجلَّدات[5].
- كتاب " المعتمد" في التفسير عشر مجلَّدات[6].
- كتاب " التفسير بالأصبهاني" عدّة مجلَّدات[7].

رابعًا: الحديث:

- شرح صحيح البخاري[8].
- شرح صحيح مسلم[9].
- كتاب " الترغيب والترهيب": طُبِع بالقاهرة . دار الحديث . الطبعة الأولى، اعتنى به: أيمن بن صالح بن شعبان.

خامسًا: اللُّغة:

- كتاب " إعراب القرآن": طُبِع في الرياض . مكتبة الملك فهد الوطنية . 1415هـ/1995م، قدّمت له ووثّقت نصوصه ووضعت فهارسه الدكتورة/ فائزة بنت عمر المؤيَّد.

وهو محور الدراسة الذي نبحثُ فيه "التوجيه النحوي للقراءات القرآنية".

---

[1] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج36، ص372.

[2] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[3] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج36، ص372.

[4] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج36، ص372.

[5] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[6] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1280.

[7] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج36، ص372.

[8] ابن كثير، طبقات الشافعية، ج2، ص559.

[9] المصدر السابق، نفس الصفحة.

وفاته:

أتفق جُلّ من ترجم له ـ رحمه الله ـ على أنّه توفي يوم عيد الأضحى سنة خمسٍ وثلاثين وخمس مائة (من الهجرة) بأصبهان[1].

قال أبو موسى المديني (تلميذ الأصبهاني): " أصمت أبو القاسم في صفر سنة أربع وثلاثين (وخمس مئة للهجرة)، ثمّ فُلِجَ بعد مُدّة، ومات يوم الأضحى سنة خمسٍ وثلاثين وخمس مئة (للهجرة)، واجتمع في جنازته جَمْعٌ لم أرَ مثْلهم كثرةً"[2].

وقال ابنُ ناصر: "حدَّثني أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن أخي إسماعيل الحافظ، حدَّثني أحمد الأسْوَاري الذي تولّى غسْل عمّي، وكان ثقةً، أنّه أراد أن ينحِّي عنه سؤأته الخِرْقة لأجل الغُسْل، قال: فجبذها إسماعيلُ بيده، وغطَّى فَرْجَه. فقال الغاسلُ: حياةٌ بعد موت؟!"[3].

---

[1] انظر: السمعاني، الأنساب، ج2، ص121، الذهبي، العِبَر في خَبَر مَن غَبَر، ج2، ص447، الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص127، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1278، الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص54، اليافعي، مِرْآة الجِنان وعَبْرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/1417هـ/1997م، ج3، ص201.

[2] المصادر السابقة.

[3] الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص55.

أبو القاسم الأصبهاني
وكتابه: (إعراب القرآن)

المبحث الأول: التعريف بالكتاب:

يُعد كتاب "إعراب القرآن" لأبي القاسم الأصبهاني من الكتب العلمية القيّمة التي اعتنت بـ "إعراب القرآن" وتوضيح معانيه وتقريبها من الأذهان، فهو كتاب جمع بين إعراب مواضع الكلمات الملبسة من الآيات القرآنية والقراءات المختلفة لتلك الآيات، ويوضّح الأوجه الإعرابية لكل قراءة صوتًا وصرفًا ونحوًا ودلالة، ثمّ يقوم بشرح المعنى معتمدًا على تفسير الأئمة السابقين له.

اعتمد على شواهد الشّعر التي احتجّ بها قدامى المصنّفين كشعر رؤبة والعجّاج وذي الرُّمة وامرئ القيس وجرير والفرزدق... وغيرهم.

واعتمد على أقوال وآراء أعلم علماء النّحو والصّرف منذ الخليل وسيبويه إلى القرن الخامس الهجري[1].

وقد سار في الكتاب حسب ترتيب سور القرآن العظيم، فهو يذكر الآيات من السورة حسب ترتيب الآية في كلّ سورة، ثمّ يذكر موضع الإعراب لهذه الكلمات من الآية، ويبيّن معناها، ويذكر قراءة القرّاء لهذه الآية، ويبيّن إعراب كل قراءة ويستشهد لذلك بمذاهب النحاة السابقين.

ويسأل ويذكر أوجه الاحتمالات لكل إجابة. ويشرح ويضع كلمة (فصل) عندما ينتقل من شرحه للآية لغةً أو نحوًا أو صرفًا أو دلالةً.

المبحث الثاني: سبب تأليف الكتاب:

لم يذكر أبو القاسم الأصبهاني سببًا مباشرًا في تأليف كتابه "إعراب القرآن"، وذلك نظرًا لفقد صفحة عنوان المخطوطة والصفحة السابقة للصفحة الأولى من المخطوطة التي رُبما ذكر فيها سبب تأليف كتابه، فقد قامت محقِّقة الكتاب ـ الدكتورة فائزة المؤيد ـ باستنباط بعض الأسباب التي ذكرتها في الصفحة "أ" من هذا الكتاب، وهي:

أولًا: إعراب القرآن وتوضيح معانيه وتقريبها من الأذهان.

ثانيًا: الرغبة في الكشف عن معنى بعض الآيات من حيث تفسيرها، وإعرابها، واللغات التي توافق هذه الآيات.

ثالثًا: دفع إيهام التعارض والتناقض بين وجوه القراءات، الذي قد يتوهّمه البعض عن فهم الحكم الباعث على نزول القرآن على اللغات واللهجات العربية المختلفة. انتهى.

---

[1] انظر: إعراب القرآن للأصبهاني، ص (ح).

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب:

بدأ أبو القاسم الأصبهاني منهج الكتاب كالآتي:

أولًا: عرض سور القرآن العظيم التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة، فبدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة النّاس، وذكر الآيات المدنية من السّور المكية.

قال الأصبهاني في أوّل صفحة من كتابه: " فاتحة الكتاب مدنية، والبقرة مدنية، وآل عمران مدنية، والنساء مدنية، والمائدة مدنية، والأنعام مكية نزلت جملةً ما خلا ثلاث آيات فإنّها نزلت بالمدينة وهي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ إلى تمام الثلاث..."[1].

ثانيًا: البدء بالبسملة وما يتعلق بها من تفسير، ومسائل إعراب، وأوزان صرفيّة، واشتقاق.

مثاله: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)، "الباء: بهاء الله، والسين: سناء الله، والميم: ملك الله.

و(الله): الذي يأله إليه خلقه.

و(الرحمن): قال المترحم على خلقه، الرحيم بعباده فيما ابتدأهم به من كرامته..."[2].

ومن مسائل إعراب البسملة: ذكر الأصبهاني مسألةً فقال: " ومما يسأل عنه من الإعراب أن يقال ما موضع الباء من (بسم الله)؟

"والجواب: أنّ العلماء اختلفوا في ذلك؛ فذهب عامة البصريين إلى أنّ موضع الباء رفعٌ على تقدير مبتدأ محذوف... وذهب عامة الكوفيين وبعض البصريين إلى أنّ موضع الباء نصبٌ على إضمار فعل، واختلفوا في تقديره؛... "[3].

ومن أمثلة مسائل الأصبهاني في أوزان البسملة واشتقاقها ما يلي:

"مسألة: ومما يسأل عنه أن يقال: ما وزن (اسم) وما اشتقاقه؟

والجواب: أنّه قد اختلف فيه؛ فذهب البصريون إلى أنّه من السمو؛ لأنه سما بمسماه فبيّنه وأوضح معناه. وذهب الكوفيون إلى أنّه من السّمة؛ لأنّ صاحبه يعرف به... ووزن اسم (اعل) أو (أفع) والأصل (سُمو) أو (سِمْو) بإسكان الميم فأُعل على غير قياس..."[4]

ثالثًا: أعرب الآيات التي شعر أنّ القارئ للقرآن قد يعتريه لبس عند قراءتها.

---

[1] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص1.

[2] المصدر السابق، ص4.

[3] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص5.

[4] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص6، 7.

والأمثلة في هذا كثير، أذكرُ مثالًا واحدًا على وجه الاختصار

قال الأصبهاني: (فصل)

"قوله (مثلهم) مبتدأ، و(كمثل الذي) الخبر، والكاف زائدة، والتقدير: مثلهم مثل الذي استوقد نارًا... و(استوقد نارًا) وما اتصل به من صلة (الذي)، والعائد على (الذي) المضمر الذي في (استوقد).

وتقريبه على المبتدئ أن يقال له: كأنك قلت: الذي استوقد هو نارًا.

و(لَمّا) في الكلام على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره، وهذه محتاجة إلى جواب نحو قولك: لما قام زيد قمت معه، والتي في الآية من هذا الباب، فإن قيل: فأين الجواب؟ . قيل محذوف تقديره: فلمّا أضاءت ما حوله طفئت...

والوجه الثاني: أن تكون بمعنى (إلّا) حكى سيبويه: نشدتك الله لما فعلت، أي: إلّا فعلت...

والثالث: أن تكون جازمة .

و(ما) في موضع نصب؛ لأنّها مفعول (أضاءت)، و(ذهب) فعلٌ ماضٍ مستأنف، والباء من (بنورهم) يتعلق بذهب، وأما (في) فتعلق بـ (تركهم)، وقوله (لا يبصرون) في موضع نصب على الحال والعامل فيه (تركهم) أي: تركهم غير مبصرين."[1].

رابعًا: تصوّر الأسئلة التي قد تخطر ببال القارئ، فاستخدم طريقة السؤال والجواب.

قال الأصبهاني: (فصل)

ومما يسأل عنه أن يقال: كيف شبه المنافقين وهم جماعة بالذي استوقد نارًا وهو واحد؟[2].

خامسًا: أجاب عن الأسئلة التي طرحها بأسلوبٍ واضحٍ وسلسٍ وبعيدٍ عن أيّ غموض أو تعقيد.

فقال الأصبهاني: " وفي هذا ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن يكون (الذي) في معنى الجميع .

والثاني: أن تجعل النون محذوفة من الذي، والأصل عنده (الذين) كما حذفها الأخطل في التثنية وذلك قوله[3]:

---

[1] المصدر السابق، ص15، 16.

[2] الأصبهاني إعراب القرآن، ص14.

[3] البيت من بحر الكامل، وهو للأخطل في ديوانه (86)، والكتاب (1/ 186)، وشرح المفصّل لابن يعيش (3/ 154)، وهمع الهوامع للسّيوطي (1/ 167)، وخزانة الأدب للبغدادي (6/ 6).

أَبَـــنِي كُلَيْـــبٍ إنّ عَمَّـــيَّ اللَّـــذَا قَـــتَلا الْمُلُـــوكَ وفَكَّكَـــا الأَغْـــلَالَا

والثالث: أن يكون الكلام على حذفٍ كأنّه قال: مثلهم كمثل أتباع الذي استوقد نارًا ثمّ حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه،... "[1].

سادسًا: الإشارة إلى لغات العرب أو لهجاتها كلّما استدعى السّياق ذلك.

ومن ذلك ما ذكره الأصبهاني .

قال الأصبهاني: " للعرب في يستحي لغتان: منهم من يقول (يستحي) بياء واحدة، وبذلك قرأ ابن كثير في رواية شبل، ومنهم من يقول (يستحيي) بياءين، وبه قرأ الباقون،..."[2].

سابعًا: اختيار بعض الأوجه الإعرابية في مسائل الإعراب المختلفة.

فمثلًا نصب كلمة (بعوضة) من الآية السابقة فيها ثلاثة أوجه:

" أحدها: أن تكون مفعولًا ثانيًا ليضرب.

والثاني: أن تكون معربةً بتعريب (ما) كما قال حسان:

فَكَفَـى بِنَـا فَضْـلًا علـى مَـنْ غَـيْرِنا حُـــبُّ النّبـــيِّ محمَّـــدٍ إيـــّانَا[3]

المعنى: يفتخر بقومه ويهجو جريرًا.

والألف للنداء، وبنو كليب بن يربوع: رهط جرير. فخر الأخطل على جرير بمن اشتهر من قومه من بني تغلب وساد، كعمرو بن كلثوم التّغلبي قاتل عمرو بن هند ملك العرب، وعصْم أبي حَنَش قاتل شُرَحْبيل بن عمرو بن حُجر، وغيرهم من سادات تغلب. و(الأغلال): جمع غُلّ، وهو طوقٌ من حديد يُجعلُ في عنق الأسير. مدحهم بفك الأسرى.

الشاهد فيه: حذف النّون من (اللذان) تخفيفًا؛ لطول الاسم بالصّلة.

[1] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص14.15.

[2] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص18.19.

[3] البيت من بحر الكامل، هو حسّان بن ثابت وليس في ديوانه، أو كعب بن مالك، أو عبدالله بن رواحة. (ونسبة البيت إلى حسّان هو كما ذكره سيبويه). مِن شواهد الكتاب (2/ 105)، شرح المفصّل لابن يعيش (4/ 12)، همع الهوامع للسّيوطي (1/ 317).

المعنى: يقول: كفانا فضلًا على الذين ليسوا منّا أنّ النّبيّ قد أحبّنا وهاجر إلينا.

الشّاهد فيه: جعل (غيرنا) نعتًا لمن باعتبارها نكرة مبهمة موصوفة وصفًا لازمًا يكون لها كالصّلة للموصول. ويجوز رفع (غير) باعتبار (مَن) موصولة وحذف عائد الصّلة، وتقديره: مَن هو غيرنا.

وحقيقته البدل.

والثالث: يحكى عن الكوفيين زعموا أنّ النّصب على اسقاط حرف الخفض؛ كأنّه قيل: ما بين بعوضة فما فوقها، وحكوا أنّ العرب تقول: مطرنا ما زبالة فالثعلبية، وله عشرون ما ناقة فجملًا، وأنكر المبرد هذين الوجهين.

وأجود هذه الأوجه الوجه الأول؛ وذلك أنّ (يضرب) لما صارت لضرب الأمثال صارت في معنى (جعل)، فجاز أن تتعدى إلى مفعولين،..."[1].

ثامنًا: عزو القراءة إلى أصحابها عندما يمر بحرف من حروف الخلاف، فمثلًا في سورة (طه) في خلاف القرّاء ،يقول الأصبهاني: "ويجوز في (طه) أربعة أوجه:

أحدها: (طَهَ) بفتح الطاء والهاء والتفخيم.

والثاني: (طه) بإمالتهما جميعًا.

والثالث: (طاهي) بتفخيم الأول وإمالة الثاني.

والرابع: (طهْ) بتسكين الهاء،...

وقد قرئ بهذه الوجوه كلّها:

فالوجه الأول: قراءة ابن كثير وابن عامر ونافع في إحدى الروايتين.

والثاني: قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وعباس عن أبي عمرو.

والثالث: عن أبي عمرو، وروي عن نافع بين الإمالة والتفخيم في إحدى الروايتين...."[2].

تاسعًا: العناية بالرواية وصحة الإسناد، فالقراءة سنة متبعة، لا مجال فيها للرأي أو القياس، وقد أشار إلى هذا المنهج في سورة يوسف عليه السلام

قال الأصبهاني: "وأجمع القرّاء على النصب في (القرآن)؛ لأنّه وصفٌ لمعمول (أوحينا) وهو (هذا)، أو بدل، أو عطف بيان.

ويجوز الجر على البدل من (ما).

ويجوز الرفع على تقدير (هو) كأنّه قال: بما أوحينا إليك هذا، فإن قيل: ما هو؟ . قال: القرآن، أي: هو القرآن.

ولا يجوز أن يقرأ بهذين الوجهين إلّا أن يصح بهما رواية؛ لأنّ القراءة سنة."[1].

---

[1] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص19، 20.

[2] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص224.

عاشرًا: ذكر القراءات الشاذة وبيّن شذوذها، ومن ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ئى﴾ [سورة النّحل: 116].

قال الأصبهاني: "نصب (الكذبَ) بـ (تصفُ)، و(ما) مصدرية.

وقرئ في الشاذ (لما تصفُ ألسنتُكم الكُذُبُ)، جمع كذوبٍ، وهو وصف للألسنة"[2].

حادي عاشر: اتباع رأى العلماء والاقتداء بهم في اختيار القراءة.

قال الأصبهاني: "وقرئ (قُلِ ادعُوا) (أوِ ادعُوا)، بكسر اللام والواو على أصل التقاء الساكنين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي بضم الواو واللام، وهو أجود؛ والعلة في ذلك أن بعدهما ضمة العين فكرهوا الخروج من كسرٍ إلى ضم وليس بينهما إلّا حاجز ضعيف، وهو الساكن،..."[3].

ثاني عشر: الاحتجاج لبعض القراءات الشاذة.

قال الأصبهاني: "قرأ عاصم وحمزة والكسائي (كُذِبُوا) بالتّخفيف، وقرأ الباقون (كُذِّبُوا)، وقرئ في الشواذ (كَذِبُوا).

... وأمّا من قرأ (وظنُّوا أنّهم قد كَذِبُوا) فالضمير في (ظنوا) عائد على الكفار وفي (كذبوا) عائد على الرسل عليهم السلام، وهو قول عائشة وهذه القراءة تروى عنها"[4].

ثالث عشر: استعمال تسميات لبعض سور القرآن العظيم تختلف عن أسمائها في المصحف الشريف، وهي:

" سورة الإسراء بـ (بني إسرائيل)

سورة فاطر بـ (الملائكة)

سورة غافر بـ (المؤمن)

سورة فصلت بـ (حم السجدة)

سورة الشورى بـ (حم عسق)"[5]

---

[1] المصدر السابق، ص 166، 167.

[2] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص195.

[3] المصدر السابق، ص206.

[4] المصدر السابق، ص174.173.

[5] المصدر السابق، ص1، ص323، ص357، ص359، ص362.

رابع عشر: تفسير بعض القراءات، ومثاله كما في سورة إبراهيم عليه السلام.

قال الأصبهاني: "قرأ الكسائي (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ) بضم اللام الأخيرة وفتح الأولى، وقرأ الباقون: بكسر الأولى وفتح الثّانية[1].

ومعنى قراءة الجماعة: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال، أي: ليبطل الحق والإسلام؛ لأنّهما ثابتان بالدليل والبرهان، فهما كالجبال.

وأمّا قراءة الكسائي فمعناها: الاستعظام لمكرهم، كأنّها تزول منه الجبال لعظمه."[2].

خامس عشر: يستشهد بالأحاديث النّبوية الشريفة في بعض المواضع، مثاله:

قال الأصبهاني: (فصل)

" ويسأل عن قوله تعالى: (فلمَّا تَوفَيْتَني)؟

وفيه جوابان:

أحدها: أنّه أراد وفاة الرفع إلى السماء، وهذا قول الحسن.

وقال غيره: يعني وفاة الموت.

والأول أولى؛ لقول النبي ﷺ: (لينزلنّ ابن مريم حَكمًا عدلًا، فليقتلنّ الدجال)[3]"[4].

---

[1] انظر: السّبعة لابن مجاهد، ص363، المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني، ص257.

[2] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص182.

[3] الحافظ زَكيّ الدّين المنذِريّ، مختصر صحيح مسلم، ص999 (بابٌ: نُزول عيسى بن مريم عليه السّلام وكسْرُ الصّليب وقتْلُ الخِنزير) [2059].

[4] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص111.110.

المبحث الخامس: اتجاهه النّحوي:

كان أبو القاسم الأصبهاني ـ رحمه الله تعالى ـ يذكر أقوال وآراء أعلام العربية، ويذكر الخلاف في المسائل النحوية بين أئمة نحاة البصرة والكوفة، وما يراه كُلّ فريق منهم، ثمّ يبدئ رأيه في المسألة مؤيّدًا لإحدى المذاهب.

فكان يميل إلى رأي البصريين في كثيرٍ من اختياراته في المسائل النحوية والصرفية، ومن الأمثلة على ذلك قول الأصبهاني: "ومما يسأل عنه أن يقال: ما موضع (أنّ) من قوله تعالى: (وَأَنّ هَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)[1]؟

وفيها جوابان:

أحدها: أن موضعها نصب، والتقدير؛ ولأن هذه أمتكم، فهي مفعول له[2].

والثاني: أنّ وضعها جر على العطف على قوله (بِما تعملُون)[3].

وفي قوله (وَأنا رَبُّكُم) تقوية لقول سيبويه في قوله: ﴿ئنئزئم ئنئى﴾[4]، وعطفه على موضع (أنّ)[5]، وموضع الدليل من هذه الآية: أن (أنا) من ضمائر الرفع، وقد عطفه على (أنّ) على مذهب من جعلها في موضع نصب."[6].

ومن المسائل الصرفية التي رجّح فيها الأصبهاني رأي البصريين على الكوفيين مسألة وزن (التوراة)، فقال: " ويُسأل ما وزن التوراة؟

والجواب: أنّ فيها ثلاثة أقوال[7]:

---

[1] سورة المؤمنون: الآية (52)، "وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، بفتح الألف وتشديد النّون". السّبعة في القراءات لابن مجاهد، ص446.

[2] "هذا قول سيبويه (3/ 126، 127) ". إعراب القرآن للأصبهاني، ص263.

[3] "هذا أحد قولين للفرّاء في معانيه (237/2)، ونسبه النّحاس في إعرابه (637)، والقيْسيّ في مشكله (336) إلى الكسائي". إعراب القرآن للأصبهاني، ص263.

[4] سورة التوبة: الآية (3).

[5] انظر: الكتاب لسيبويه، ج2، ص144.

[6] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص263.

[7] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج، ج1، ص317.

أحدها: أنّها (تَفعَلة) وأصلها (تورية) تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفًا، و(تَفعَلة) في الكلام قليل جدًا، قالوا: تتفَلة في تتفُلة.

والقول الثاني: أنّها (تفعِلة) والأصل (تورِية) مثل: توقية وتوفية، فانقلبت إلى (تَفعَلةٍ) وقلبت ياؤها.

وهذا القولان رديئان، وهما للكوفيين.

وأمّا البصريون[1] فالتوراة عندهم (فوعَلة) وأصلها (وَورَية) مثل: حوقلة ودوخلة، فأبدلوا من الواو الأولى تاء كما فعلوا في (تولج) والأصل: وولج؛ لأنّه من الولوج، وقلبوا الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وهذا القول المختار؛ لأنّ (توقيةً) لا يجوز فيها (توقاة) و (تفعَلة) قليل في الكلام، واشتقاق (تورية) من قولهم: وريت بك زنادي، كأنّها ضياء في الدين، كما أنّ ما يخرج من الزناد ضياء."[2].

---

[1] انظر: الحُجّة في عِلَلِ القراءات السّبع، لأبي علي الفارسي، ج2، ص254.

[2] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص70.69.

مبحث الثاني
الجملة الاسمية

المسألة الأولى: المبتدأ والخبر:

أ. قراءة الرفع والتنوين (فَجَزاءٌ)، ورفع (مِثْلُ): وهي القراءة التي توافق الرسم العثماني.

قال الأصبهاني: "وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ) بالرفع وترك الإضافة، وقرأ الباقون بالإضافة."[1].

وقد وجّه الأصبهاني هذه القراءة فقال: "فمن قرأ ﴿جزاء﴾ بالرفع، فجزاءٌ: مبتدأ، ومثلُ ما قَتَلَ: الخبر، ويكون المعنى على هذا: أنّه يلزمه أشبه الأشياء بالمقتول من النعم؛ مَن قتل نعامة فعليه بدنة. وقد حكم بذلك النبي ﷺ، عن الحسن: إن قتل أروى فعليه بقرة، وإن قتل غزالًا أو أرنبًا فعليه شاة، وهذا قول ابن عباس والسُّدِّي ومجاهد وعطاء والضحاك." [2].

الدراسة والتحليل:

وافق الأصبهاني النحاة السابقين له:

فوافق الزجاج الذي يقول: "فيكون (مِثْل) من نعت الجزاء، ويكون أن ترفع (جزاء) على الابتداء ويكون مثل ما قتل خبر الابتداء..."[3].

والنحاس الذي وافق الزجاج تمامًا في توجيه القراءة[4].

وابن خالويه الذي ذكر قولي الكوفيين والبصريين في الرفع فقال: "... فمن نوّن (فَجَزَآءٌ) جعله رفعًا بالابتداء، وجعل المثلَ خبره.

والكوفيون يقولون: رفعًا بالصفة، والبصريون بالابتداء"[5].

- وهناك أقوال أُخرى حول هذه القراءة، نذكر منها:

1. قال أبو علي الفارسي: "حُجّة مَن رفع (المثل) أنّه صفة لـ (الجزاء)...

ولا يجوز أن يكون قوله: (مِنَ النَّعَمِ) ـ على هذه القراءة ـ متعلّقًا بالمصدر كما جاز أن يكون الجار متعلّقًا به في قوله: ﴿من آيةٍ﴾ [يونس: 27]؛ لأنّك قد وصفت الموصول، فإذا وصفته لم يجز أن تعلّق

---

[1] انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (248)، المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني (187)، إعراب القرآن للأصبهاني (104).

[2] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص104.

[3] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص167، 168.

[4] انظر: إعراب القرآن للنحاس، ص247.

[5] ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ج1، ص114.

به بعد الوصف شيئًا؛ كما أنّك إذا عطفت عليه أو أكدته لم يجز أن تعلّق به شيئًا بعد العطف عليه، والتأكيد له"[1].

2. بيّن مكّي القيْسيّ حُجّة مَن رفع فقال: "وحجّة مَن نوّن أنّه لَمّا كان (مثل) في المعنى صفة لـ (جزاء) ترك إضافة الموصوف إلى صفته، وأجراه على بابه، فرفع (جزاء) بالابتداء والخبر محذوف تقديره، فعليه جزاء، وجعل (مثلًا) صفة لـ (جزاء) على تقدير: فجزاء مماثل للمقتول من الصيد في القيمة أو في الخلقة... "[2].
3. قال الشيخ/ أحمد بن مُحَمَّد البَنّا: "واختلف في (فجزاء مثل) فعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (فجزاءٌ) بالتنوين والرفع على الابتداء والخبر محذوف أي فعليه جزاء أو أنّه خبر لمحذوف أي فالواجب جزاء أو فاعل لفعل محذوف أي فيلزمه جزاء: و(مثل) برفع اللام صفة لجزاء..."[3].

وقد تبعهم في هذا التوجيه القرطبي (ت/671هـ)[4]، وأبو حيّان الأندلسي (ت/745هـ)[5]، وأبو حفص عمر الدّمشقيّ (ت/880هـ)[6].

ويرى البحث أنّ القول ما ذهب إليه الأصبهاني فقد استدل على ما ذكر بحكم النّبي صلى الله عليه وسلّم، فالْمِثْلُ يقتضي بظاهره الخِلْقي الصّوريّ دون المعنى لقوله (مِنَ النَّعَمِ) فبيّن جنس الْمِثْل[7].

---

[1] أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، ج2، ص435، 436.

[2] مكّي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعِللها وحُججها، ج1، ص456.

[3] الشيخ أحمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر، ج1، ص542.

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص309.

[5] أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص364.

[6] أبو حفص عمر الدّمشقي، اللّباب في علوم القرآن، ج7، ص516.

[7] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص310.

المسألة الثانية: الرفع على الابتداء:

قراءة الرفع (يعقوبُ):

قال الأصبهاني: "وقرأ الباقون رفعًا على الابتداء"[1].

والباقون هم: "ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) رفعًا. واختُلف عن عاصم، فروى عنه أبو بكر (بن عياش): بالرفع"[2].

- ذكر الأصبهاني وجهين لقراءة الرفع:
- الوجه الأول: "و(يعقوب) مرتفع بالاستئناف[3]، وفيه معنى البشارة، وهو ولد إسحاق، بشرت بنبي بين نبيين، وهو (إسحاق) أبوه نبي، وابنه نبي.

(وقال) وقرأ الباقون رفعًا على الابتداء و(مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ) الخبر"[4].

- الوجه الثاني: "ويجوز أن ترفعه بالظرف الذي هو (وراء) وهو قياس قول أبي الحسن الأخفش[5]"[6].

الدراسة والتحليل:

ذكر القيْسيّ وجهًا ثالثًا لرفع (يعقوب) فقال: "ويجوز رفع (يعقوب) على إضمار فعل، تقديره: ويحدث من وراء إسحاق يعقوب، فيكون يعقوب غير داخل في البشارة"[7].

ورأى ابن جرير الطبري صواب قراءة الرفع، فقال: "وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءةُ مَن قرَأه رفعًا[8]؛ لأنّ ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، والذي لا يَتَناكرُه أهلُ العلمِ بالعربيةِ،

---

[1] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص159.

[2] ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص338.

[3] هذا قول الأخفش في معانيه (384/1). انظر: إعراب القرآن للأصبهاني، (الحاشية) ص157.

[4] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص157، 158.

[5] انظر: الحجة للفارسي، ج3، ص258-260.

[6] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص158.

[7] مكّي القيْسيّ، مُشكِل إعراب القرآن، ص246.

[8] القراءتان كلتاهما صواب. كما جاء في (حاشية) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ج12، ص483.

وما عليه قرأةُ الأمصارِ. فأمّا النصبُ فيه، فإنّ له وجهًا، غيرَ أنّي لا أحبُّ القراءةَ به؛ لأنّ كتابَ الله نَزَل بأفصحِ ألسُنِ العربِ، والذي هو أولى بأهلِ العلمِ أن يتلوه بالذي نزَل به من الفصاحةِ"[1].

- ويرى البحث ما ذهب إليه الأصبهاني في توجيه القراءة حيث ذكر وجهين لذلك، ونسب أقوال العلماء إلى أصحابها؛ ولأنّ عدم الإضمار في الإعراب أولى من الإضمار.

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج12، ص483.

المسألة الثالثة: أقسام الخبر:

أ. الخبر المفرد: قراءة رفع (عَمَل) منوّنًا ورفع الرّاء (غيرُ): قال الأصبهاني: "وقرأ الباقون (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)"[1]، وهي قراءة: (ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة)."[2]

. وجّه الأصبهاني هذه القراءة بوجهين فقال:" وفي هذه القراءة وجهان:

أحدها: أن يكون المعنى: إنّه ذو عمل غير صالح، ثمّ حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

والثاني: أنّه لما كثر منه ذلك أقام المصدر مقام اسم الفاعل، كما قالت الخنساء[3]:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

ومِن كلام العرب: إنّما أنت أكلٌ وشرب.

وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وإبراهيم أنّ المعنى: إنّ سؤالك هذا عمل غير صالح، فعلى هذا الوجه لا يكون في الكلام حذف"[4].

الدراسة والتحليل:

الخبر هو: الجزء المتمّ للفائدة، وينقسم إلى: مفرد، وجملة.

والخبر المفرد: إمّا أن يكون جامدًا أو مشتقًّا. فالجامدُ: يكون فارغًا من الضمير، نحو: (زيدٌ أخوك)، والمشتقّ: يتحمّل الضمير، نحو:(زيدٌ قائم)، أي: هو، هذا إذا لم يرفع ظاهرًا.

---

[1] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص153.

[2] انظر: السّبعة في القراءات لابن مجاهد، ص334، الحُجّة في القراءات السبعة لابن خالويه ص151، المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني، ص239، حُجّة القراءات لابن زنجلة، ص341.

[3] البيت من بحر البسيط، وهو للخنساء في ديوانها، الطبعة الثانية/1425هـ/2004م، دار المعرفة . بيروت، ص46، والكتاب (337/1)، والكامل (3/ 244)، ومعاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (46/3)، وحُجّة القراءات لابن زنجلة (343).

المعنى: ادّكرت: تذكرت. تصف ناقة أو بقرة فقدت ولدها فكلّما غفلت عنه رتعت، فإذا عاودتها الذّكرى حنّت إليه، فأقبلت وأدبرت في حيرة. فضربتها مثلًا لفقدها أخاها صخرًا.

الشاهد فيه: كلمة (إقبال)، أي: ذات إقبال.

وجاء في حاشية كتاب المقتضب: (أنّ البيت يجوز فيه ثلاث توجيهات: أن يكون من المجاز العقلي، أو المصدر في تأويل اسم فاعل، أو على تقدير حذف المضاف) انظر: المقتضب (230/3).

[4] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص153.

وهذا الحكم إنّما هو للمشتق الجاري مجرى الفعل: كاسم الفاعل، واسم المفعول، ...[1].

فالوجه الثاني لهذه القراءة كما ذكره الأصبهاني من إقامة المصدر مقام اسم الفاعل نجدُ الخبر المفرد مشتقًّا.

. واختار ابن جرير الطبري قراءة رفع (عَمَلٌ) بالتنوين، ورفع (غَيْرُ) فقال:" والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرَأةُ الأمصار، وذلك رفعُ (عَمَلٌ) بالتنوين، ورفعُ (غَيْرُ)، بمعنى: إنّ سؤالك إيّاي ما تَسألنيه في ابنك . الْمُخالف دينَك، الموالي أهلَ الشركِ بي، مِن النجاةِ مِن الهلاكِ، وقد مَضَتْ إجابتي إيّاك في دعائِك، ما قد مضى، من غيرِ استثناء أحدٍ منهم . عملٌ غيرُ صالحٍ؛ لأنّه مسألة منك إليّ أن لا أفعلَ ما قد تقدَّم مني القول بأنّي أفعلُه في إجابتي مسألتَك إياي فِعْلُه. فذلك هو العملُ غيرُ الصالحِ"[2].

. وجاء عند ابن خالويه أنّ ابن مجاهد اختار الرفع فقال: "قال ابن مجاهد: والاختيار الرّفع على قراءة أهل المدينة والحجاز، قال: ولو كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم قد حُفِظ عنه (إنّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) لكان أهل المدينة أحفظ لها من غيره؛ لأنّها مُهاجر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم"[3].

. وذكر ابن زنجلة حُجّة هذه القراءة ما روي في التفسير:(إنّ سؤالك إيّاي أن أنجي كافرًا عملٌ غيرُ صالح) ... [4].

. قال القيْسيّ: "وحُجّة مَن قرأ برفع (عمل) و(غير) أنّه جعل الكلام متصلًا من قول الله عزّ وجلّ ذكْره لنوح، وجعل الضمير في (إنّه) راجعًا إلى السؤال، فجعل (العمل) خبر (إنّ)؛ لأنّه هو السؤال، وجعل (غيرًا) صفة لـ (العمل) والتقدير: إنّ سؤالك أن أنجي كافرًا عملٌ منك غيرُ صالح، وقيل: تقديره: إنّ سؤالك ما ليس لك به علم عملٌ منك غير صالح"[5].

. وجاء عند القرطبي: "وقيل: الولد قد يسمّى عملًا كما يسمّى كَسْبًا، كما في الخبر:(أولادكم من كَسْبكم). ذكره القشيريّ"[6][1].

---

[1] انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص189، 190، 193.

[2] ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج12، ص436.

[3] ابن خالويه، إعراب القراءات السّبع وعِلَلِها، ج1، ص206.

[4] انظر: حُجّة القراءات لابن زنجلة، ص341، 342.

[5] مكّي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعِللها وحُججها، ج2، ص106.

[6] "الشيخ الإمام، المفسِّر العلامة، أبو نصر عبدُالرّحيم بن الإمام شيخ الصّوفيّة أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيري النّيسابوري، النّحوي المتكلم، وهو الولدُ الرّابع من أولاد الشّيخ".

مات أبو نصر في الثّامن والعشرين من جُمادى الآخرة سنة أربعَ وعشرةَ وخمسِ مئة..." انظر: سير أعلام النُّبلاء للذّهبي، ج19، ص424 . 426.

ويرى البحث اختيار الوجه الثاني؛ لوجود ذلك في السّماع، وحتّى لا يكون في الكلام حذف.

ب ـ الخبر جملة: قال الأصبهاني: "وقرأ الكسائي[2] (إنَّه عَمِلَ غيرَ صالح)[3].

وجّه الأصبهاني قراءة الكسائي فقال: "جعله فعلًا ماضيًا"[4].

الدراسة والتحليل:

تقدّم أنّ الخبر يكون مفرد، ويكون جملة. فأمّا الجملة فإمّا أن تكون هي المبتدأ في المعنى أو لا.

فإن لم تكن هي المبتدأ في المعنى فلا بُدّ فيها من رابطٍ يَرْبِطُها بالمبتدأ، والرابط: إمّا ضمير يرجع إلى المبتدأ، نحو:(زيدٌ قامَ أبوهُ)، أو إشارة إلى المبتدأ، في قراءة مَن رفع اللّباس، أو تكرار المبتدأ بلفظه، وأكثر ما يكون في مواضع التفخيم .

ـ انقسم العلماء حول هذه القراءة إلى فريقين:

الفريق الأول: ذكر القراءتين دون تفضيل أحدهما على الأخرى.

ـ قال الفرّاء:" قال عزّ وجلّ:(إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامة القرّاء عليه) ... قال: وحدّثني أبو إسحق الشيباني قال حدّثني أبو رَوق[5] عن مُحَمَّد بن حُجَادة عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (إنّه عَمِلَ غَيْرَ صالحٍ) (حدّثنا الفرّاء) قال: وحدّثني ابن أبي يحيى عن رجلٍ قد سمّاه قال، لا أراه إلّا ثابتًا البنانيّ عن شَهْر بن حَوْشب عن أمّ سلمة قالت: قلت يا رسول الله: كيف أقرؤها؟ قال:(إنّه عَمِلَ غَيْرَ صالحٍ)"[6].

ـ وجاء عند الفارسي: "ومَن قرأ: (إنّه عَمِلَ غَيْرَ صالحٍ) فقد زعموا أنّ ذلك روي عن النّبي صل الله عليه وسلم، فيكون هذا في المعنى كقراءة مَن قرأ:(إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) وهو يجعل الضمير لابن نوح؛ فتكون القراءتان متفقتين في المعنى، وإن اختلفتا في اللّفظ"[7]

وذهب الزجاج[8]، وابن زنجلة[1]، والقيْسيّ[2] إلى ما ذهب إليه الفرّاء والفارسي دون تفضيل إحدى القراءتين.

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص47.

[2] انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص334.

[3] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص153.

[4] المصدر السابق، نفسه.

[5] هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي كما في الخلاصة. انظر: معاني القرآن للفرّاء، ج2، (الحاشية) ص17.

[6] الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص17، 18.

[7] أبو علي الفارسي، الحُجّة في عِلل القراءات السّبع، ج3، ص242.

[8] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج3، ص45، 46.

. قال القيْسيّ: "وحُجّة مَن قرأ بكسر الميم ونصب (غيرًا) أنّه جعل الضمير في (إنّه) لابن نوح فأخبر عنه بفعله وجعل (غيرًا) صفةً لمصدر محذوف والتقدير: إنّ ابنك عمل عملًا غير صالح، فيكون معناها كالمعنى في القراءة برفع (عمل) ..."[3]

. وجاء عند القرطبي: "قرأ ابن عباس وعُروة وعِكرمة ويعقوب والكسائي (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) أي: من الكفر والتكذيب، واختاره أبو عبيد"[4].

الفريق الثاني: أنكر هذه القراءة واختار قراءة الرّفع.

–قال الطبري:" ولا نعلمُ هذه القراءة قرأ بها أحدٌ من قرَأةِ الأمصار إلّا بعضَ المتأخّرين، واعتلّ في ذلك بخبرٍ عن رسول الله ﷺ . أنّه قرأ ذلك كذلك . غير صحيح السّند، وذلك حديثٌ رُوي عن شهر بن حوشبٍ، فمرّةً يقول: عن أُمّ سلمة. ومرّةً يقول: عن أسماء بنت يزيد. ولا نعلمُ أيّةَ يُريدُ، ولا نعلمُ لشَهرٍ سماعًا يصحُّ عن أُمِّ سلمة"[5].

–وابن خالويه عن ابن مجاهد أنّه اختار قراءة الرّفع، وقال: لو كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم قد حُفِظ عنه (إنّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) لكان أهل المدينة أحفظ لها من غيره[6].

وردّ ابن زنجلة على مَن أنكر هذه القراءة فقال:" وكان بعض أهل البصرة ينكر هذه القراءة، فاحتجّ لذلك بأنّ العرب لا تقول:(عمِل غيرَ حَسَنٍ) حتى تقول:(عمِل عملًا غيرَ حسن). وقد ذهب عنه وجه الصّواب فيما حكاه.

ويتبع البحث ما ذهب إليه الفريق الأوّل؛ لأنّها قراءة ثابتة لا أحد يستطيع ردّها، ولأن القراءتين متفقتان في المعنى.

---

[1] انظر: حُجّة القراءات لابن زنجلة، ص341.

[2] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعِللها وحُججها لمكّي القيْسيّ، ج2، ص106.

[3] المصدر السّابق، نفسه.

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص46.

[5] ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج12، ص435.

[6] انظر: إعراب القراءات السّبع وعِلَلِها لابن خالويه، ج1، ص206.

المسألة الخامسة: تخفَّف (أنَّ) المفتوحة فيحذف اسمها، ويجب أن يكون خبرها جملة:

أ. القراءة الأولى: قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي[1] (أنْ لا تكونُ فتنة).

وجّه الأصبهاني هذه القراءة فقال: " فمن قرأ (أنْ لا تكونُ) بالرّفع جعل (أنْ) مخفّفة من الثّقيلة، وأضمر الهاء، وجعل (حسبوا) بمعنى (علموا)، وعلى هذا تثبت النّون في الخطّ"[2].

الدّراسة والتّحليل:

. قال سيبويه: "فأمّا ظَنَنْتُ وحَسِبْتُ وخِلْتُ ورأيتُ، فإنّ (أنْ) تكونُ فيها على وجهين: على أنّها تكون (أنْ) التي تنصب الفعل، وتكون (أنّ) الثقيلة. فإذا رفعتَ قلت: قد حسبتُ أنْ لا يقولُ ذاك،... وقال عزّ وجلّ: (وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ)، كأنّك قلت: قد حسبتُ أنَّهُ لا يقولُ ذاك. وإنّما حسُنتْ أنّه ههنا؛ لأنّك قد أثبتَّ هذا في ظنّك كما أثبتَّه في عِلْمك، وأنَّك أدخلته في ظِنّك على أنّه ثابتٌ الآن كما كان في العلم، ولولا ذلك لم يحسن أنَّك ههنا ولا أنَّهُ، فجرى الظنُّ ههنا مجرى اليقين؛ لأنّه نفيُه"[3].

. قال الزّجّاج: "فمن قرأ بالرّفع فالمعنى أنّه لا تكون فتنة، أي حسِبوا فعلهم غير فاتنٍ لهم وذلك أنّهم كانوا يقولون إنّهم أبناء الله وأحبّاؤه"[4].

. ورأى النّحّاس جودة الرّفع عند النّحويين فقال: "الرفع عند النّحويين في حسبت وأخواتها أجود... لأنّ حسبت وأخواتها بمنزلة العلم في أنّه شيء ثابت..."[5].

. قال أبو سعيد السّيرافيّ: "أفعال العلم واليقين والمعرفة وما جرى مجراها من أفعال التّحقيق تختصّ به (أنَّ) المشدّدة النّاصبة للأسماء دون (أنْ) المخفّفة النّاصبة للأفعال. وأنّما خصّت هذه الأفعال بالمشدّدة؛ لأنّ المشدّدة المفتوحة بمنزلة (إنّ) المكسورة في باب التوكيد والإيجاب، وما اختصّ بالإيجاب لا يدخل عليه ما ينقض دلالته على الإيجاب، فلم يدخل على (أنّ) المشدّدة (رجوت) واشتهيت وبابه؛ لأنّ هذه الأفعال يجوز أن يوجد ما بعدها ويجوز ألّا يوجد فوقعت على (أنْ) المخفّفة التي لا توكيد فيها ولا مضارعة لما يوجب التوكيد...

---

[1] انظر: السّبعة في القراءات لابن مجاهد، ص247 . المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني، ص187.

[2] الأصبهاني، إعراب القرآن، ص103.

[3] سيبويه، الكتاب، ج3، ص166.

[4] الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص157.

[5] النّحّاس، إعراب القرآن، ص241.

واعلم أنّ من الأفعال ما يكون فيه تأويلان أحدهما: الإيجاب، والآخر: غيره. فيجيز أن تكون (أنّ) بعدها بالتشديد والتخفيف بتأويل التشديد ورفع الفعل بعده، ويجوز أن يكون بعدها (أنْ) ناصبة للفعل. وذلك (حسبت) و(ظننت) و(خلت) و(رأيت) من رؤية القلب. وفيها تأويلان:

أحدهما: تأويل العلم واليقين والمعرفة؛ لأنّ الظانّ قد أثبت في ظنّه ما ظنّه واعتقده عنده أنّه حقّ كما يعتقد العالم فيما علمه أنّه حقٌّ فيجري لفظ ما بعد هذه الأفعال بالتشديد في هذا التأويل. كما يجري في العلم فيقال: حسبت أنّ زيدًا منطلقٌ... وأن خفّفت وأنت تنوي الشديدة قلت: (قد حسبتُ أنْ لا تقولُ ذلك) بالرّفع... ولا تكون السين في الفعل حتّى تكون بمنزلة: (أنّه)؛ لأنّ (أنْ) المخفّفة لا يليها إلّا الفعل الذي تنصبه والماضي. (والسين وسوف) لا تدخل عليهما عوامل الفعل؛ لأنّ السين وسوف أنّما دخلتا على فعلٍ مستقبلٍ يكن فيه الحال والاستقبال فأخلصتاه للاستقبال، وعوامل الأفعال لا تكن للحال وإنّما تكون للاستقبال، فلا مدخل لها على السين وسوف...

والتّأويل الثّاني في هذه الأفعال: أنّها أفعال وقعت في القلب واعتقدها صاحبها بغير دليل ولا برهان وإذا وقف على صورتها وعلم أنّ ذلك الاعتقاد لَمّا كان بغير دليل جوّز أن يكون معتقده يصحّ، وجوّز أن لا يصحّ. وجوّز أن يكون وأن لا يكون فصار بمنزلة (خشيت) و(خفت) وخبر عنها الذي يقف على صورتها باللفظ الذي يستعمله في (خفت) و(خشيت) و(رجوت)..."[1].

. وأضاف ابن خالويه وجهًا آخر لهذه القراءة فقال في الحُجّة لمن رفع: " أنّه جعل (لا) بمعنى (ليس)؛ لأنّها يجحد بها كما يجحد بـ (لا) فحالت بين أن وبين النّصب، وقال البصريّون: (أن) هذه مخفّفة من المشدّدة، وليست (أنْ) التي وضعت لنصب الفعل، فلا تدخل عليه إلّا بفاصلة إمّا بـ (لا) أو بالسين؛ ليكون لك عوضًا من التشديد وفاصلة بينها وبين غيرها... "[2].

. قال أبو منصور: "مَن رفع فله وجهان: أن يجعل (لا) بمعنى (ليس)، المعنى: أنْ ليس تكونُ فتنةٌ،... والوجه الثّاني: بإضمار الهاء، المعنى: أنّه لا تكونُ فتنةٌ "[3].

. أمّا الأفعال من حيث دِلالتها على الثّبات وخلافِه فذكر أبو علي أنّها على ثلاثة أضربٍ فقال: " الأفعال على ثلاثة أضرب:

فعلٌ يدلّ على ثبات الشيء واستقراره، وذلك نحو: العلم والتّيقّن والتّبيّن والتّثبّت.

وفعلٌ يدلّ على خلاف الاستقرار والثّبات.

---

[1] السِّيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج3، ص406، 407.

[2] ابن خالويه، الحُجّة في القراءات السّبعة، ص91.

[3] أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص337.

وفعلٌ يجذب مرةً إلى هذا القبيل، وأخرى إلى هذا القبيل.

فما كان معناه العلم وقعت بعده (أنّ) الثّقيلة، ولم تقع بعده الخفيفة النّاصبة للفعل، وذلك أن (أنّ) الثقيلة معناها ثبات الشيء واستقراره، والعلم وبابه كذلك أيضًا، فإذا أوقع عليه واستعمل معه كان وفقه وملائمًا له. ولو استعملت الناصبة للفعل بعد ما معناه العلم واستقرار الشيء لم تكن وفقه؛ فتباينا وتدافعا. ألا ترى أن (أنْ) الناصبة لا تقع على ما كان ثابتًا مستقرًّا..

وأمّا ما كان معناه ما لم يثبت ولم يستقر، فنحو: أطمع وأخاف وأخشى وأشفق وأرجو، [فهذا ونحوه يستعمل] بعد الخفيفة الناصبة للفعل...

وأمّا ما يجذب مرّةً إلى هذا الباب ومرّةً إلى الباب الأوّل فنحو: حسبت وظننت وزعمت، فهذا النحو يجعل مرّةً بمنزلة أرجو وأطمع، من حيث كان أمرًا غير مستقر، ومرّةً يجعل بمنزلة العلم؛ من حيث استعمل استعماله ومن حيث كان خلافه، والشيء قد يجرى [مجرى] خلافه في كلامهم نحو: عطشان وريّان. فأمّا استعمالهم إيّاه استعمال العلم فهو أنّهم قد أجابوه بجواب القسم، حكى سيبويه: ظننت ليسبقنني...

وحسن وقوع المخفّفة من الشديدة في قول من رفع . وإن كان بعدها فعل . لدخول لا، وكونها عوضًا من حذف الضمير معه، وإيلائه ما لم يكن يليه"[1]

. قال ابن زنجلة عن دخول (أنْ) في الكلام: " واعلم أن (أنْ) تدخل في الكلام على أربعة أضرب:

1. (أنْ) الناصبة للفعل... تقول: (أريد أنْ تخرجَ).

2. والثاني (أنْ) المخفّفة عن (أنّ) الثقيلة كقول الأعشى:

في فتيــــة كســــيوف الهنــــد قــــد علمــــوا أنْ هالــــكٌ كــــلّ مــــن يَحْفــــى وينتعــــلُ[2]

---

[1] أبو علي الفارسي، الحُجّة في عِلَلِ القراءات السّبع، ج2، ص429 . 432.

[2] مــن بحــر البســيط، وهــو للأعشــى ميمــون في ديوانــه ص59، مــن شــواهد: ســيبويه 2: 137/ 3: 74، 454، والمقتضب 3: 9، والخصائص 2: 206، والإنصاف 167، والهمع 2: 185.

اللُّغة: ويحفى من الحفاء: وهو المشي بلا نعل ولا خفّ، وأراد به الفقير.

وينتعل: يلبس النّعل، وأراد به الغني. يريد قد علم هؤلاء الفتيان أنّ الموت يعمّ غنيّهم وفقيرهم، فهم يبادرون إلى اللّذات قبل أن يحول الموت بينها وبينهم.

ورواية البيت في الدّيوان مختلف عجزه عن رواية حُجّة ابن زنجلة.

..... أنْ لــيس يــدفعُ عــن ذي الحيلــةِ الحِيَــلُ

والشاهد فيه: إضمار اسم (أنْ المخفّفة)، والتقدير: أنّه هالكٌ.

3. والموضع الثالث: أن تكون بمعنى (أيّ) معناه: أي امشُوا.

4. والرابع: أن يكون للتوكيد

. قال مكيّ القيْسيّ: "مَن رفع (تكونُ) جعل (أنْ) المخفّفة من الثّقيلة، وأضمر معها (الهاء)، وتكون خبر (أنْ)، وجعل: (وَحَسِبُوا) بمعنى: أيقنوا؛ لأنّ (أنْ) للتأكيد، والتأكيد لا يجوز إلّا مع اليقين، فهو نظير وعديله، و(أنْ) في موضع نصب بحسب، وسدت مسدّ مفعولي حسب، تقديره: (أنّه لا تكون فتنة). وحقّ (أنْ) أنْ تكتب منفصلة على هذا التقدير؛ لأنّ (الهاء) المضمرة تحول بين (أنْ) و(لام لا) في المعنى والتقدير، فيمتنع اتصالها (باللام)"[(1)].

. وقال المنتجب الهمذانيّ: "... ولا يكون التّخفيف مع الفعل إلّا بعد وجود أحد الأحرف الأربعة التي هي: لا، وقد، وسوف، والسين، نحو: علمت أنْ قد خرجَ زيد، وعلمت أنْ لا يخرجَ زيد، وأنْ سيخرجَ زيد، وأنْ سوف يخرجَ زيد، ولو قلت: علمت أنْ خرج زيد، وأن يخرج زيد، من غير واحد من هذه الأحرف لم يجز. ولو قلت: علمت أنْ زيدَ قائمٌ، جاز من غير تعويض.... "[(2)].

. وقال الأستاذ الدّكتور عبد الكريم الأسعد: "... على اعتبار (أنِ) المدغمة في لا مخفّفة من الثّقيلة واسمها ضمير الشّأن محذوف و(تكونُ) مضارع مرفوع لتجرّده من النّاصب والجازم وجملة (لا تكونُ فتنةٌ) في موضع رفع خبر أن المخفّفة من الثّقيلة... والفعل (تكون) هنا تامّ، وفتنةٌ فاعله..."[(3)].

الاستنتاج:

وافق الأصبهاني العلماء السّابقين له، وذكروا وجهين لهذه القراءة.

فحسُن وقوع (أنْ) المخفّفة من الثّديدة، والفعل لا يليه (أنْ)، فصار (لا) عوضًا عن الضمير المحذوف.

---

(1) مكيّ القيْسيّ، مُشكِل إعراب القرآن، ص150.

(2) المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج2، ص475.

(3) أ.د/ عبدالكريم الأسعد، معرِضُ الأبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز، ج1، ص514.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتمّ بنعمته الصّالحات، والصلاة والسلام على خاتم النّبيين وإمام المتقين نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

لقد يسّر الله تعالى لي إتمام هذه الرسالة بفضله وقدرته، وقد توصّلتُ من خلالها إلى النتائج الآتية:

1. الوجوه النحوية متعدّدة، فتُحْمَل القراءة على الأكثر في لسان العرب شعرًا ونثرًا.
2. ليس النحاة وحدهم مَن وقف عند بعض القراءات بل هناك المفسّرون كذلك.
3. القراءات القرآنية المتواترة لها وجوهًا في العربية عَلِم ذلك مَن علِمه وجهله مَن جهله.
4. دور القراءات القرآنية في الدرس النحوي.
5. حرص النحاة والمفسرين في توجيه القراءات على ما اطَّرد وشاع في لسان العرب.
6. يفيد توجيه القراءات القرآنية أحكامًا فقهيةً أو لغويَّةً أو نحويَّةً أو صرفيَّةً.
7. يُعدّ الأصبهاني عالمِا بالنحو واللّغة والتفسير.
8. ونقول في ختام دراسة التوجيه النحوي كما قال الله تعالى على لسان الرّاسخون في العلم. فهم مع علمهم بالتأويل ورسوخهم في العلم: }وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ [آل عمران:7].

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

أ. القرآن الكريم.

ب. الكتب:

1. ، عالم الكتب بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، الطبعة الأولى/ 1407-1987م.
2. أخبار النحويين البصريين، تأليف القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق طه مُحَمَّد الزيني، ومُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى /1374هـ. 1955م.
3. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان مُحَمَّد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي/القاهرة، ط1/1418هـ/1998م.
4. أصول النحو العربي، الدّكتور/ محمود نحلة، دار العلوم العربية. بيروت، ط1/1407هـ. 1987م.
5. الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق مُحَمَّد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية/القاهرة، ط2/1435هـ/2014م.
6. إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق عماد قدْري، دار الغد الجديد/القاهرة، ط/1/1440هـ2019م.
7. إعراب القرآن للنّحّاس، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة-بيروت، ط2/1429هـ/2008م.
8. إعراب القرآن، للأصبهاني، قدمت له ووثقت نصوصه ووضعت فهارسه الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض 1415هـ/1995م.
9. الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، للفارقي، حققه وقدم له سعيد الأفغاني، الطبعة الأولى/ الجامعة السورية 1377هـ/1958م، الطبعة الثانية/ جامعة بنغازي 1394هـ/1974م.
10. إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، للعكبري، دار الكتب العلمية بيروت.
11. اِنْباهُ الرُّواة على أنْباهِ النُّحاة، للوزير جمال الدين القِفْطيّ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي/القاهرة. مؤسسة الكتب الثقافية/بيروت، الطبعة الأولى/1406هـ/1986م.
12. الأنساب، للسمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م.
13. ديوان الأعشى الكبير. ميمون بن قيس. .
14. ديوان الأعور الشنيّ، صنعة وتحقيق السيد ضياء الدين الحيدري، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر. بيروت، الطبعة الأولى/1419هـ/1999م.
15. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة/ بيروت، الطبعة الثانية: 1425هـ/ 2004م.
16. ديوان الرّاعي النُّميْري، شرح الدكتور واضح الصمد، دار الجيْل. بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.
17. ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني. بيروت، الطبعة الأولى/1983م.
18. ديوان المتلمّس، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، جامعة الدّول العربية/معهد المخطوطات العربية/1390هـ/1970م.

19. ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، الدّار العالميّة.
20. مختصر صحيح مسلم، للحافظ زَكيّ الدِّين الْمُنذِرِيّ، السِّلسِلة السّلفيّة في العلوم الإسلامية (4)، مرْكز فجْر للطّباعة.
21. المدارس النحوية، الدكتورة/ خديجة الحديثي، دار الأمل ـ الأردن، ط3/1422.2001م.
22. المدارس النحوية، للدكتور/ شوقي ضيف، دار المعارف ـ القاهرة، ط7.
23. مِرْآة الجِنان وعَبْرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لليافعي، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/1417هـ/1997م.
24. المرتجل في شرح الجمل، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن الخشّاب.
25. المسائل البصْريّات، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور مُحَمَّد الشاطر أحمد، ط1/1405هـ/1985م.
26. المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور مُحَمَّد الشاطر أحمد، مطبعة المدني/القاهرة ط1/1403هـ/1982م.
27. مشكل إعراب القرآن، مكّي القيسي، تحقيق مُحَمَّد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ط1/1430هـ/2009م.
28. معاني الحروف للرّمّاني، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق/ جدة، الطبعة الثانية/ 1401هـ/ 1981م.
29. معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، تحقيق الدكتور عيد مصطفى درويش والدكتور عوض حمد القوزي، الطبعة الأولى 1412هـ/ 1991م.
30. معاني القرآن للأخفش، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط2/1431هـ/2010م.
31. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث/القاهرة/1424هـ/2004م.
32. معاني القرآن، للفراء، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م.
33. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، للدكتور/ أحمد مطلوب، المجمّع العلمي العراقي/ 1406هـ ـ 1986م.
34. معجم مصطلح علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبدالعلي المسئول، دار السلام ـ القاهرة، ط1/1428هـ ـ 2007م.
35. مَعْرِضُ الأبْرِيز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز، أ.د/ عبدالكريم الأسعد، دار المعراج الدولية، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ، 1997م.
36. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت، 1413هـ/ 1934م.
37. المقاصد النحوية للعيني، تحقيق الأستاذ الدكتور على مُحَمَّد فاخر، والأستاذ الدكتور أحمد مُحَمَّد توفيق، والدكتور عبد العزيز مُحَمَّد فاخر، دار السلام/ القاهرة، الطبعة الأولى 1431هـ/ 2010م.
38. المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، للدكتور/ مُحَمَّد سالم محيسِن، مؤسسة شباب الجامعة، 1986م.

39. الْمُقْتَصِد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث (115).

40. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت، 1413هـ/1992م.

41. الوافي بالوفيات، الصّفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، إحياء التراث العربي . بيروت 1420هـ/2000م.